كيفية الحجّ والعمرة

"توجد بالكتاب صور توضيحية للمناسك"

تأليف
عبده غالب أحمد عيسى

دار الجيل
بيروت

كيفية الحج والعمرة

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث شريف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ حَجَّ فَلَمْ يرفُثْ[1]، وَلَمْ يفسقْ[2] رَجَعَ مِنْ ذنوبِهِ كيوم ولدتهُ أمه ».

رواه البخاري ومسلم

---

١ ــ الرفث : كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة.

٢ ــ الفسق : معصية الله تعالى بأي وجه من الوجوه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه.

مقدمة

أقدّم لك أيها المسلم وأيتها المسلمة في هذا الكتاب معلوماتٍ مختصرةً عن « كيفية الحج والعمرة ». وإنني أتمنى أن تقرأها بدقة لتفهمها الفهم الصحيح وتعمل بمقتضاها حتى يكون حجك مقبولاً بإذن الله تعالى. وإني أسأل الله لي ولك وللمسلمين جميعاً الهداية والتوفيق لما يحب ويرضى. كما وأسأله أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه لا رياء فيه ولا سمعة وأن يفيد به.

آمين...

المؤلف

ترغيب في الحج

اعلم أيها المسلم وأيتها المسلمة أن الحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة، وقد ثبتت فرضيته على المسلم المكلف أي البالغ العاقل الحرّ الذي بلغته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب والسنة والإجماع. وقد رغّبنا الشارع صلى الله عليه وسلم في الحج في أحاديث كثيرة نذكر فيما يلي بعضا منها :

١

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« العمرة إلى العمرة كفّارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

رواه مالك والبخاري ومسلم ـــ الترغيب والترهيب (ج ٢ ـــ ص ١٦٣)

قال المنذري : « المبرور » : قيل هو الذي لا يقع فيه معصية. وقد جاء من حديث جابر مرفوعاً :

« إن برّ الحج : إطعام الطعام، وطيب الكلام، وعند بعضهم : إطعام الطعام وإفشاء السلام ».

٢

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة ».

رواه الترمذي وابن خزيمة ــ الترغيب ج ٢ ــ ص ١٦٥

٣

قال رسول الله صلى الله وعليه وسلم :

« النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف »

رواه أحمد باسناد حسن ــ الترغيب ج ٢ ــ ص ١٨٠

ترهيب من ترك الحج :

اعلم أيها المسلم أن الحج فرض في العمر مرة واحدة على المستطيع. فإذا وجد المسلم الاستطاعة فليبادر بالحج والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :

« تعجلوا إلى الحج، يعني الفريضة، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له ».

رواه أبو القاسم الاصبهاني ــ الترغيب ج ٢ ــ ص ١٦٨

وورد عن عَليٍّ رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ مَلَكَ زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام فلم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً، وذلك أن الله يقول :

﴿ وللهِ عَلى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إلَيْهِ سَبِيلاً ﴾.

رواه الترمذي ــ الترغيب ج ٢ ــ ص ٢١١

ورواه البيهقي بقوله : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ لَمْ تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس، أو سلطان جائر، ولَمْ يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانيّاً »

والمعنى أن المسلم إذا لم يحج مع استطاعته يكون قد عَرَّض نفسه إلى غضب الله، ولأجل ذلك شدد الشرع في الزجر عن ترك الحج.

تنبيه هام :

المستطيع يجب عليه الحج على الفور، أي بمجرد ما استطاع ولا يتراخى.

★ ★ ★

الميقات

الميقات الزماني :

اعلم أيها المسلم أن للحج ميقاتاً زمانياً يبتدىء من طلوع فجر أول يوم من شهر شوال، وينتهي بطلوع فجر اليوم العاشر من شهر ذي الحجة. فمن أحرم بالحج في هذه الفترة الزمنية وأدى المناسك على وفق ما جاء في الشرع فإن حجه صحيح.

الميقات المكاني :

وكذلك يوجد للحج ميقات مكاني لا يجوز لمن أراد الحج أن يتجاوزه إلّا وهو محرم؛ فيجب عليك أيها المسلم إذا أردت الحج أن تحرم من الميقات.

فمثلاً إذا قدمت من السودان بالطائرة أو الباخرة ونزلت في مدينة « جدة » وأردت الحج فإنه يجب عليك أن تحرم من ساحل البحر بجدة.

ومثلاً إذا قدمت من المدينة المنورة تريد الحج؛ فإنه يجب عليك أن تحرم من ذي الحليفة « آبار علي » إذا كان سفرك بالسيارات. وتحرم من مطار المدينة المنورة إذا كان سفرك بالطائرة. وهكذا يوجد لكل أهل جهة ميقات مكاني معين يجب عليهم أن يكونوا على علم به ليحرموا منه.

* * *

أركان الحج

للحج أركان أربعة هي : (١) الإحرام. (٢) الطواف. (٣) السعي. (٤) الوقوف بعرفة.

فمتى ما أتى المسلم بأركان الحج الأربعة مكتملة وصحيحة فإن حجه صحيح. ومتى ما ترك المسلم ركناً من أركان الحج فإن في حجه تفصيل هو :

أ ــ من ترك الإحرام لم ينعقد له حج بالأصالة.

ب ــ من ترك الوقوف بعرفة تحلل بعمرة وقضى في العام القابل، وعليه أن يذبح هدياً.

ج ــ مَنْ ترك السعي أو طواف الإفاضة رجع له وإن ذهب إلى أبعد مكان في الدنيا.

تنبيه هام :

أركان العمرة : مثل أركان الحج وهي ١ ــ الإحرام ٢ ــ الطواف، ٣ ــ السعي. وتختلف من الحج في الركن الرابع، فالعمرة ليس فيها وقوف بعرفة.

* * *

الركن الأول
الإحرام

كيفية الإحرام :

مَنْ أراد الإحرام يستحبّ له أن يحلق شعر عانته « شعر الوسط الخشن »، وينتف شعر إبطيه، ويقص شاربه، ويقلّم أظافره، ويزيل الأوساخ من جسده. ومن السُّنَّة أن يغتسل مريد الإحرام غسلاً كغسل الجنابة وكيفيته كالآتي :

أولاً : ينوي المسلم بقلبه سُنة الغسل للإحرام، ويبدأ بغسل فرجه وأُنثييه ورفغيه وما بين أليتيه.

ثانياً : ثم يغسل كلَّ عضو من أعضاء وضوئه مرة واحدة فقط (فيتمضمض ويستنشق ويستنثر، ثم يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، ويمسح رأسه، ويغسل أذنيه ظاهرهما وباطنهما، ويغسل رجليه إلى الكعبين مع تخليل أصابعهما).

ثالثاً : يخلل الإنسان أصول شعر رأسه بالماء، ثم يغسل رأسه ثلاث مرات. وبعد ذلك ينتقل إلى غسل رقبته وكتفيه الأيمن والأيسر إلى المرفق فقط.

رابعاً : يصبّ المغتسل الماء على شقه الأيمن من جهة

البطن والظهر، ويدلكه إلى أن يصل إلى الكعبين، ثم يفعل ذلك بشقه الأيسر.

وبعد الفراغ من الغسل يجب على المسلم **الذَّكر** أن يلبس الآتي :

١ ــ إزار « قرقاب » يغطي المنطقة من سرته إلى ركبته.

٢ ــ رداء « ملفحة » يجعله على كتفيه، يغطي به صدره وظهره.

٣ ــ نعلان لا كعب لهما « شبشب ».

أما **المرأة** فيجب عليها أن تلبس الآتي :

١ ــ ملابس سابغة ساترة تغطي جميع جسدها ما عدا وجهها وكفيها فقط، فإنها تتركهما مكشوفين ولا تغطيهما طوال فترة الإحرام.

يأتي المسلم بفرض الوضوء ليصلي ركعتين سنة الإحرام ــ ويجوز له أن يتلفظ بالنية فيقول :

« نويت الحج وأحرمت به لله تعالى »

وبعد النية مباشرة يلبي المسلم أو المسلمة فيقول :

« لبيكَ اللَّهُمَّ لبيك، لبيكَ لا شريكَ لَكَ لبيكَ، إنَّ الحمدَ والنِعمَةَ لكَ والمُلك، لا شريك لك »

ويستحب للرجل أن يقول التلبية بصوت مرتفع. أما المرأة فتقولها بقدر ما تسمع نفسها فقط.

ويجب على المسلم أن يكرر التلبية من حين لآخر مع تغير الأحوال؛ فمثلاً إذا استيقظ من نومه قالها، وإذا ركب سيارة قالها وهكذا... الخ. فيكثر منها إلى أن ينتهي من صلاة العصر بعرفة.

★ ★ ★

الأشياء التي يمنع منها المحرم :

بمجرد دخول الرجل المسلم والمرأة المسلمة في الإحرام فإنه يمنع شرعاً من عدة أشياء نذكرها فيما يلي :

١ ــ إزالة الشعر من الجسد.

٢ ــ تقليم الأظافر.

٣ ــ مس الطيب « العطر » أو ما فيه طيب « كالدهن وصابون الحمام ».

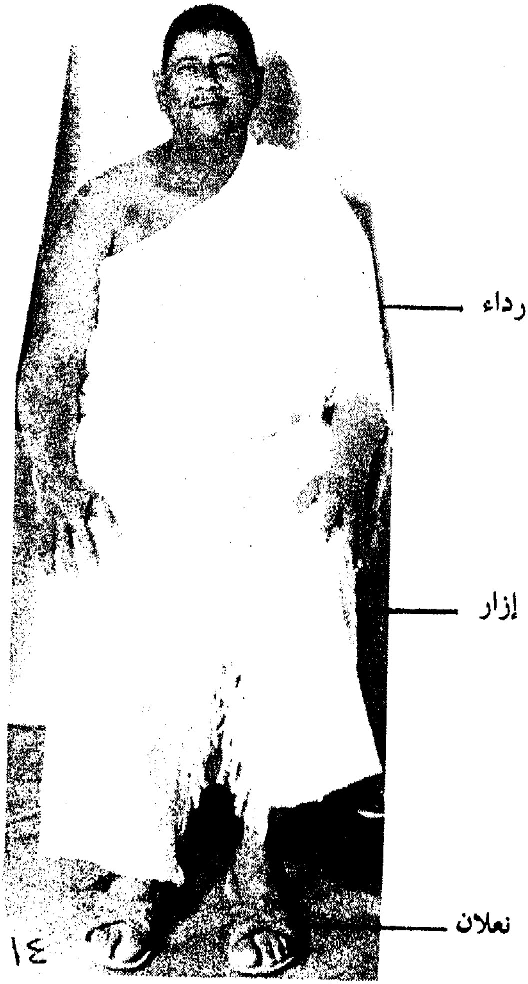
٤ ــ صيد الحيوانات البرية.

٥ ــ مداعبة الزوجة أو الاتصال بها جنسياً.

٦ ــ إخراج المني بأي وجه من الوجوه، كالتفكير في محاسن زوجته، وقراءة القصص والمجلات المثيرة للشهوة، ورؤية أفلام الفديو المثيرة... الخ.

٧ ــ اخراج المذي باي وجه من الوجوه.

٨ ــ قتل الحشرات وهوامّ الأرض كالنمل وغيرها،



« كيفية إحرام الذَّكَر »

منظر يوضح أحد الحجاج في ملابس الإحرام، وهي :
١ ـ إزار. ٢ ـ رداء. ٣ ـ نعلان.

ويستثنى من ذلك بعض الحشرات والدواب التي يجوز للمحرم قتلها وهي : العقرب، الفأرة، الكلب العقور، الحدأة، الغراب، الحية.

٩ ــ يمنع الذكر المحرم خاصة من لبس ما يحيط بالجسم « كالساعة والخاتم وحمل الحقيبة في كتفه ولبس الحزام... الخ.

وهنا أود أن أنبه الحاج المحرم إلى أنه يجوز له حمل الحقيبة التي يحمل فيها نقوده وأمواله على كتفه مباشرة، وكذلك الحزام إذا حمل فيه نفقته ولكن يجعله مباشراً لجسده ((ملاصق للحم جسده)).

١٠ ــ يمنع الذكر المحرم خاصة من لبس المخيط من الثياب مثل « السراويل، البنطلون ــ الجلابية... الخ ».

١١ ــ وتمنع المرأة المحرمة خاصة من تغطية وجهها وكفيها.

تنبيه :

يجوز للمحرم الذكر أن يستظلَّ بظل جدار أو خيمة، كما يجوز له حمل « شمسية » لاتقاء الحر « عند الشافعي ».

★ ★ ★

الطواف :

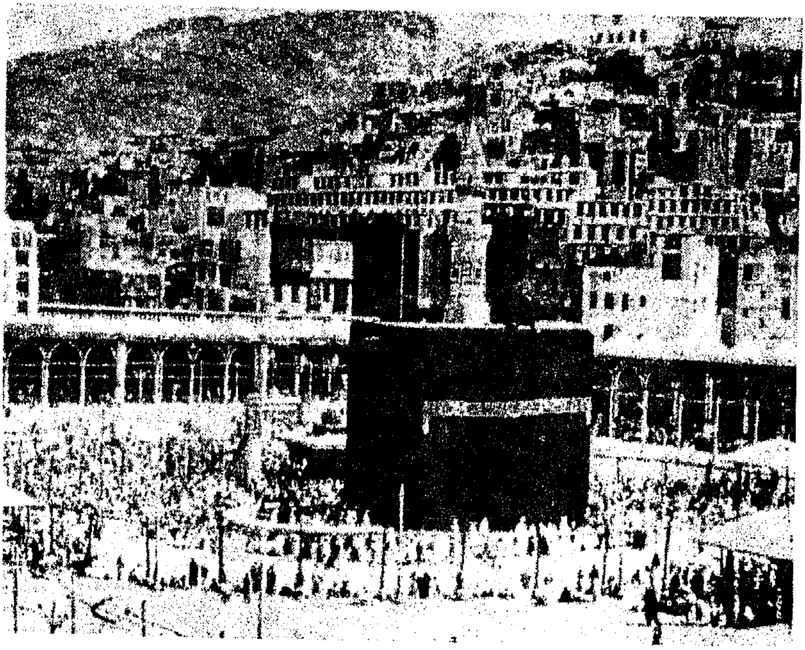
بعد أن يصل الحاج إلى مكة ويستقر بها، فإنه يأتي بفرض الوضوء ويتجه إلى الحرم المكي ليأتي بطواف القدوم الواجب. وهنا أود أن أنبِّه إلى أن الطواف كالصلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام. وما أن يدخل المحرم الحرم ويرى الكعبة المشرفة، فإنه يستحبّ له أن يدعو ويقول :

« اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة، وزد منْ شرفه وكرمه ومن حجه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبرّاً ».

يقف مريد الطواف مسامتاً (مقاصداً) للحجر الأسود ويمكن للمسلم أن يتأكَّد من ذلك بأن ينظر إلى (بلاط الحرم) فإن لون (البلاط) المسامت (المقاصد) للحجر مختلف عن بقية (بلاط) الحرم.

ينوي مريد الطواف بقلبه طواف القدوم الواجب، وله أن يتلفظ بالنية فيقول :

« نويت أن أطوف طواف القدوم الواجب سبعة أشواط»، فيجعل البيت عن يساره ويبدأ بالطواف حول الكعبة حتى إذا وصل ركن الكعبة الذي فيه الحجر الأسود يكون قد أكمل



منظر يوضح الكعبة المشرفة والتي يقوم الحاج أو المعتمر بالطواف حولها سبعة أشواط مبتدئاً من الحجر الأسود.

شوطاً واحداً، وليكثر المسلم أثناء طوافه من دعاء الله سبحانه وتعالى بأي دعاء تيسَّر له، ويطلب من ربه كل ما يحتاج إليه من خيري الدنيا والآخرة مثل العفو والمغفرة والشفاء والعافية ونجاح الأبناء وحسن الخاتمة... الخ.

وكذلك ليكثر المسلم أثناء طوافه من الدعاء بالصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام بأية صيغة من الصيغ ومثالها :

« اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ».

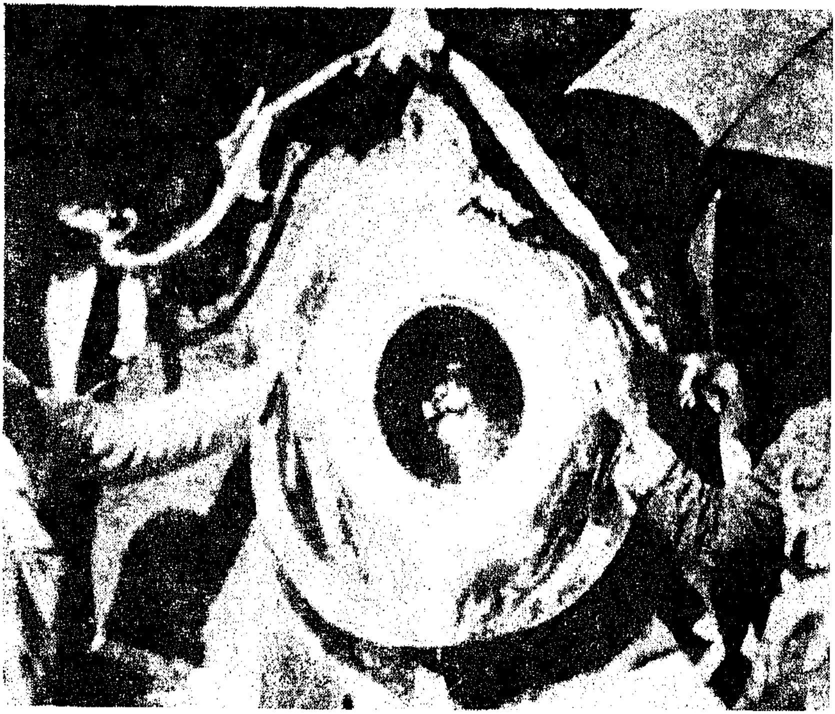
تقبيل الحجر :

من السنة أن يقبِّل الحاج الحجر بفيه في ابتداء طوافه، كما ويستحبّ له أن يقبله كذلك في بداية كل شوط.

وكذلك يستحبّ للحاج أن يمسَّ الركن اليماني من الكعبة في كل شوط.

وهذا التقبيل للحجر والمسّ للركن يفعله الحاج إذا وجد لذلك سبيلاً. ولكن الملاحظ اليوم أن الزحام عند الحجر شديد جداً آناء الليل وأطراف النهار، ولا يستطيع الحاج حتى من الاقتراب من منطقته فضلاً عن تقبيله؛ فينبغي للحاج في هذه الحالة أن يقول « الله أكبر » فقط حين يحاذيه.

وهنا أودّ أن أُنبه الحجاج إلى أن تقبيل الحجر ليس بواجب، ولا يبطل الحج بتركه. ولكن من المؤسف أن



منظر يوضح الحجر الأسود في ركن الكعبة المشرفة.

تنبيه هام : تحيط بالحجر دائرة حديدية كبيرة مفتوحة في الوسط حيث يوجد الحجر كما في الصورة.

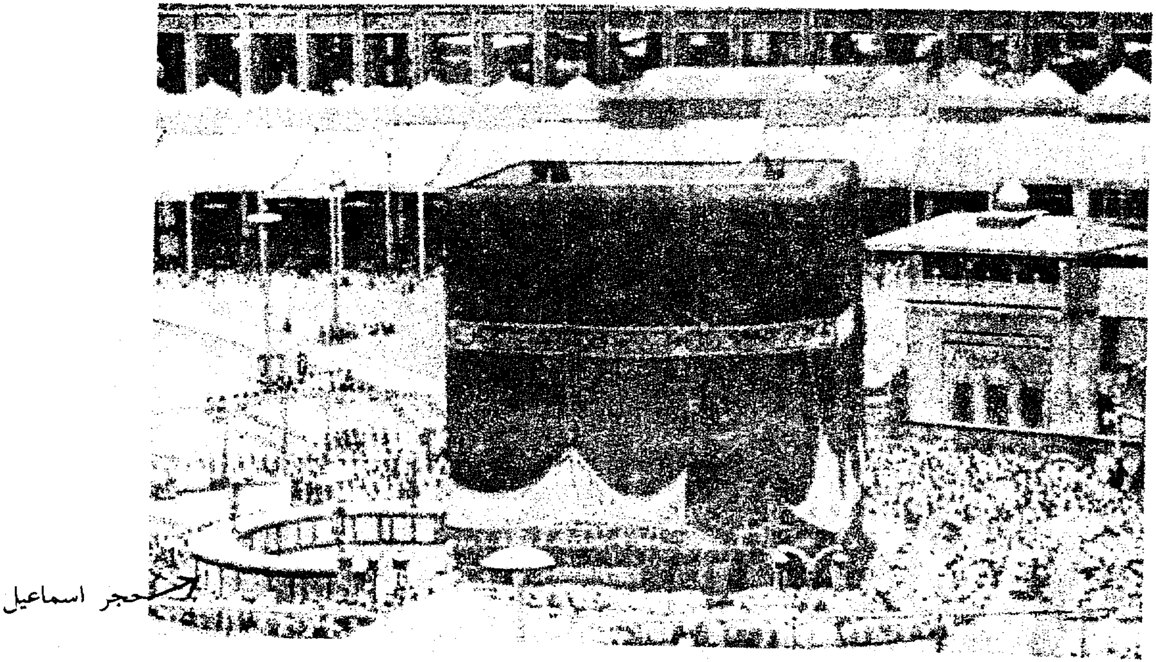
فالتقبيل يكون للحجر في وسط الدائرة حيث الفتحة.

الكثير من الحجاج يصرّ أحدهم على تقبيل الحجر ومهما كلفه الأمر. فتجد أحدهم يجتهد بكل ما أوتي من قوة في الوصول إلى الحجر ولو أدى ذلك إلى أذى غيره من المسلمين. وهذا الفعل لا يصدر إلا من الجهلاء. ففاعل هذا الفعل يظن أنه في طاعة بينما هو في معصية، لأنه يؤذي غيره بيده ورجله ولسانه، فيكتسب السيئات بدلاً من الحسنات. نسأل الله لنا ولجميع المسلمين العلم والعمل والتوفيق لما يحبّ ويرضى.

تنبيهات :

١) ليتنبه الحاج إلى أن هنالك بناء ارتفاعه مقدار متر وشكله « مقوس » يسمى حِجْر اسماعيل، وبينه وبين الكعبة مدخلان فلا يخطىء الحاج حال طوافه ويدخل في هذا المدخل، بل يشترط أن يطوف من وراء وخارج هذا البناء، حتى لا يبطل طوافه.

٢) ليتنبه الحاج إلى أن هناك بناء محيطاً بأسفل الكعبة، شكله محدودب أي مائل، « يشبه السندة التي تعمل أسفل الجدار إذا قرب من الانهيار عندنا في السودان » ويسمى هذا البناء حول الكعبة « بالشاذروان » فيشترط على الحاج في أثناء طوافه أن لا يقترب من هذا البناء، وكذلك لا يقترب من جدار الكعبة أثناء طوافه لئلا يبطل طوافه.



منظر يوضح الكعبة المشرفة وبالقرب منها حجر اسماعيل
« على اليسار » والذي يطوف الحجاج خارجه ومن ورائه.

٣) كل شخص قَبَّل الحجر الأسود أو مسّ الركن، يجب عليه أن يقف معتدلاً بعد التقبيل أو مسّ الركن، ثم يواصل طوافه بعد ذلك، وإلا فإن واصل طوافه وهو منحن لجهة الحجر الأسود أو الركن فإن جزءاً من جسده يكون قد دخل في الكعبة، وبالتالي يبطل شوطه.

★ ★ ★

ركعتا الطواف :

بعد الفراغ من الطواف يجب على الحاج أن يصلي ركعتين. فينوي بقلبه الآتي : (نويت أن أصلي ركعتي طواف القدوم الواجب). وإن تلفظ بالنية بلسانه جاز منه ذلك. ولا يشترط من الحاج أن يصلي ركعتي الطواف عند مقام سيدنا إبراهيم بل يصحّ منه أن يصليهما في أي مكان من الحرم.

تنبيه هام :

١ ــ كل مَنْ أراد أن يصلي في حرم مكة يشترط في حقه أن يقف مسامتاً أي « مقاصداً » للكعبة « بحيث لو فرضنا أنه أغمض عينيه ومشى في خط مستقيم لاصطدم بالكعبة » فالقبلة في حرم مكة تسمى « قبلة عين »، وأي

انحراف عنها ولو يسيراً يجعل صلاة المصلي لركعتي الطواف أو لغيرها من الصلوات باطلة.

٢ ـــ بعد الفراغ من الركعتين يستحبّ للحاج أن يدعو له ولوالديه وللمسلمين جميعاً بأي دعاء تيسّر من خيري الدنيا والآخرة. كما ويستحبّ للحاج إذا وجد فرصة ليشرب من ماء زمزم أن يشرب منه ويكثر من شربه، ويستحبّ للحاج أن يدعو عند شربه؛ فالدعاء عند شرب ماء زمزم مستجاب بإذن الله تعالى، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماءُ زمزم لِما شُرِبَ له. إنْ شربته تستشفي شفاك الله. وإن شربته لشبعك أشبعك الله. وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله. وهي هزمة جبرائيل عليه السلام. وسقيا الله اسماعيل عليه السلام ».

رواه الدارقطني والحاكم

ومعنى كلمة هزمة : هو أن تغمز موضعاً بيدك أو رجلك فتصير فيه حفرة، « وقد جاء سيدنا جبريل للسيدة هاجر بينما كانت تتردّد بين الصفا والمروة ومدّ برجله فحفر حفرة نبع الماء منها ».

السعي بين الصفا والمروة

كيفية السعي :

بعد الفراغ من ركعتي الطواف والدعاء يتجه الحاج إلى جبل الصفا داخل الحرم ليأتي بالسعي. وإن من شروط السعي أن يكون بعد الفراغ من طواف صحيح. حين يصل الحاج إلى جبل الصفا يجوز له أن يرقى عليه أو يقف عند أسفله، وينوي بقلبه ركن السعي. وله أن يتلفَّظ بالنية فيقول بلسانه : « نويت أن أسعى سعي الحج الركن » ثم يبدأ في السعي فيتجه نحو المروة. وللحاج أن يدعو في أثناء مشيه بما تيسر له ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ويكثر من قول الباقيات الصالحات وهي : سبحان الله، والحمد لله، ولا إلٰـه إلا الله والله أكبر. ويستحبُّ للحاج في أثناء سعيه أن يرمل بين العمودين الأخضرين أي يسرع (جكة) ويستطيع الحاج أن يميز هذين العمودين بكل سهولة (فإن عليهما بوهية خضراء، ووضعت على كل عمود لمبة نايلون خضراء) ومتى ما وصل الحاج إلى المروة فإنه يكون قد أكمل شوطاً واحداً، ثم يرجع الحاج الى الصفا ويكون قد أكمل شوطاً ثانياً. وهكذا يتردد الحاج بين الصفا والمروة حتى يكمل له سبعة أشواط تنتهي عند المروة.

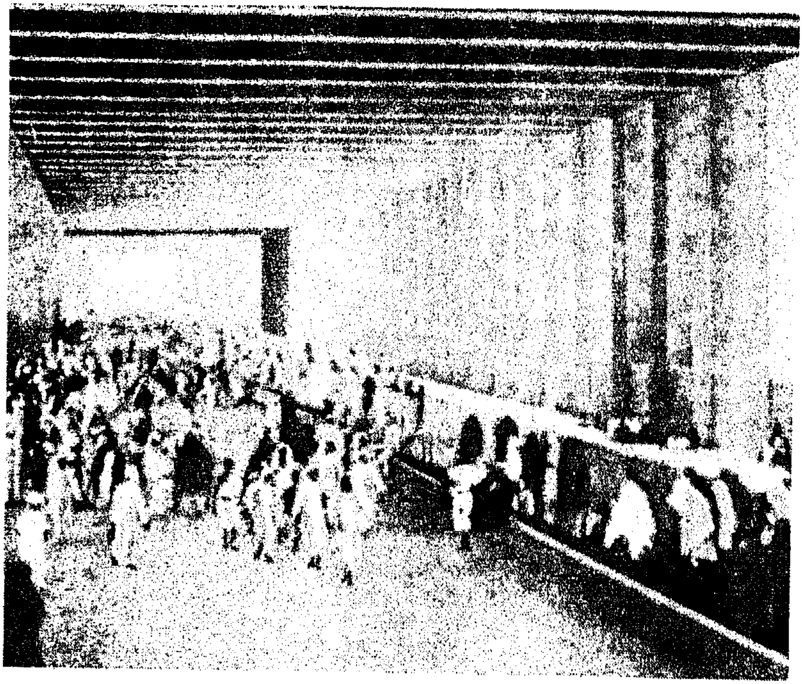
تنبيهات :

١) يستحبُّ للحاج أن يقف عند الصفا ويدعو الله وكذلك عند المروة.

٢) يجب على الحاج أن يوالي بين أشواط السعي وكذلك بين أشواط الطواف ولا يفرق بينها لأنه إن فرق بينها تفريقاً متفاحشاً (أي أخذ زمناً طويلاً بين الشوط والآخر) وجب عليه أن يبدأ سعيه أو طوافه من جديد، ويلغى ما فعله من أشواط.

٣) في غالب الأمر يوجد عند المروة حلاقون يحملون (المقصات وآلات الحلق كالماكينة والموسى... الخ). وما أن يفرغ الحاج من أشواط السعي السبعة إلا ويطلبوا منه أن يحلق أو يقصر. فلا تفعل أيها الحاج ذلك ولا تتركهم يمسون شعرك، لأنك لم تزل في إحرام ولم ينته حجك بعد.

٤) إذا أقيمت الصلاة لفرض من الفرائض الخمسة، وكنت أيها الحاج في طواف أو سعي؛ فإن لك أن تصلي مع الجماعة في موضعك الذي أنت فيه، وبعد الفراغ من الصلاة مباشرة انهض وواصل طوافك أو سعيك من مكانك، وابْنِ على ما فعلت (أي احسب الأشواط التي فعلتها، وأكمل بقية الأشواط المتبقية عليك. ومثال ذلك : إذا طفت ثلاثة أشواط وأقيمت عليك الصلاة وصليت مع الجماعة، فإنك بعد الفراغ من الصلاة تأتي بأربعة أشواط فقط.



« كيفية السعي »

منظر يوضح المسعى بين الصفا والمروة.

تنبيه : نلاحظ في المنظر جزءاً من الناس يذهبون من الصفا إلى المروة، وجزءاً آخر منهم راجع من المروة إلى الصفا، وبين القسمين من الناس فاصل « حائط صغير » ارتفاعه لا يتجاوز المتر الواحد.

بعد الفراغ من السعي يمكن للحاج أن يبقى بالحرم إذا شاء أو يذهب إلى منزله. وهنا أود أن أنبه الحاج إلى أنه يجب عليه أن لا ينسى التلبية، بل يلبي عند قيامه وجلوسه واستيقاظه من نومه وفي أحواله المختلفة.

ملاحظات هامة :

١) من الملاحظ أن بعض الحجاج الذكور يمكثون في منزلهم وينهمكون في الأكل والشرب والتحدُّث مع بعضهم البعض بكلام لا ثمرة له أصلاً لا في الدنيا ولا في الآخرة. وإذا حضر وقت فرض من الفرائض الخمسة صلُّوها في منزلهم وكسلوا عن الذهاب للحرم من غير عذر.

ألا فليعلم هذا الصنف من الناس أن الصلاة في الحرم ثوابها مضاعف وأجرها كثير، وهو حين أتى من بلده وصرف الأموال الطائلة وتكبَّد المشاقَّ إنما أتى ليكسب الحسنات فلماذا يضيع هذه الفرصة الثمينة !؟

٢) ليكن الحاج على علم بأن الحج عبادة تحتاج إلى الكثير من الصبر. والحاج قد يجد في أثناء تأدية حجه الكثير من التعب والمشقة، والكثير من المضايقات والكثير من التصرفات التي تثيره ولا ترضيه، بل قد يجد أحوالاً وكلمات تثيره وتجعله يغضب أشد الغضب، وما ذلك إلا لأن الحج يجمع ناساً لهم عادات ولهم تقاليد مختلفة. فلتصبر أيها

الحاج حتى تكون من الفائزين برضوان الله ومغفرته، وحتى تكون من الذين امتثلوا أمر الله تعالى الوارد في الآية التالية : ﴿ الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فيهِنَّ الحجَّ فلا رَفَثَ[1] ولا فُسُوقَ ولا جِدالَ[2] في الحَجِّ وما تَفْعَلوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ ﴾.

٣) لا تجعل أيها الحاج وأيتها الحاجة مجلسك في مكة أو غيرها مجلساً للكلام والحديث الذي لا فائدة منه، ولا تجعله مجلساً للكلام والحديث المحرّم مثل الغيبة وذكر عيوب الناس ومساوئهم ومثل النميمة والسعي للإفساد بين الناس.

بل اجعل مجلسك عامراً بذكر الله تعالى مثل تلاوة القرآن والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام والاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير.

٤) لتكن على علم أيها الحاج وأيتها الحاجة بأن النظر إلى المرأة الأجنبية (كبنت عمك وبنت خالك وزوجة أخيك... الخ) بشهوة، وكذلك مسّها بقصد بأي وجه من الوجوه حرام في الحج وفي غير الحج. فلا يغرّنك الشيطان ويزين لك النظر إلى الأجنبية ومسها في أحوال الحج

---

١ ــ الرفث معناها : الجماع، كلمة الفسوق معناها : الخروج عن الطاعة.

٢ ــ جدال معناها : المنازعة بين شخصين أو أكثر لغير إظهار الحق.

المختلفة بحجة أنها زميلتك في الحج والعبادة (بنت حجتك) فتظهر للناس أنك تريد مساعدتها في رمي الجمار وغيرها، فتكـون بذلك قد عصيت الله رب السمـوات والأرض الذي لا تخفى عليه خافية والذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. وترجع من حجك حاملاً للسيئات بدلاً من الحسنات.

٥) يجوز للحاج أن يستحمَّ بالماء المطلق الطهـور (العادي) إذا احتاج لغسل واجب كمن احتلم مثلا، أو لتبريد جسد بماء بارد من غير تدلك.

٦) يجوز للحاج أن يغير ثوبي إحرامه أو أحدهما بثوب آخر نظيف. كما ويجوز للحاج أن ينزع أحد ثوبي إحرامه ويغسله بماء طهور (عادي) أو بماء وصابون لا عطر فيه. (حيث لا قمل بثوبه).

* * *

يوم التروية

اليوم الثامن من ذي الحجة

وفي صباح اليوم الثامن من ذي الحجة يتجه من مكة إلى منى (وله أن يحمل معه ملابس (غيار) ليستعمله عندما يتحلل).

من السنة أن يصلي الحاج في منى خمس صلوات (الظهر، العصر، المغرب، العشاء، الصبح) تبدأ بصلاة الظهر. وعلى الحاج أن يصلي الصلوات الرباعية (الظهر ـــ العصر ـــ العشاء) قصراً أي يصلي كل واحدة منها ركعتين فقط. أما صلاتا المغرب والصبح فلا قصر فيهما.

ملحوظة هامة :

من الملاحظ أن الكثير من الحجاج في منى يصلُّون داخل (خيامهم) ويفترشون للصلاة (مراتب السفنجة) ألا فليعلم الحاج أن الصلاة على (مرتبة السفنجة) باطلة وغير صحيحة، ويجب عليه إعادتها أبدا لأن من شروط السجود أن يكون على الأرض أو على شيء ثابت على الأرض.

★ ★ ★

الوقوف بعرفة

في صباح اليوم التاسع من ذي الحجة (وقفة عيد الأضحى) يتجه الحاج من منى إلى عرفة وغالباً ما يصلها في نفس الصباح. فيمكث بها الحاج ويكثر من ذكر الله والدعاء طالباً من الله كل ما في نفسه من خيري الدنيا والآخرة قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« خير الدعاء يوم عرفة ».

رواه الترمذي

ويجب على الحاج أن يتمادى على التلبية في عرفة حتى تزول الشمس. ومتى ما زالت الشمس وحان وقت صلاة الظهر وأذن لها، فان المصلي ينوي بقلبه الجمع بين صلاتي الظهر والعصر (جمع تقديم) فيصلي الظهر أولاً قصراً ركعتين، ثم يصلي بعدها العصر مباشرة قصراً ركعتين.

بعد ذلك يتفرغ الحاج للدعاء ويكثر منه إلى أن تغرب الشمس عليه وهو بعرفة ويحضر بها جزءاً من الليل ولو لحظة.

تنبيهات :

١) ليكن الحاج على علم بأن وجوده بعرفة نهاراً واجب

لا يبطل الحج بتركه. أما وجوده بعرفة جزءاً من الليل **ركن** يبطل الحج بتركه (عند المالكية).

٢) ينبغي على الحاج أن يتأكد من أن المكان الذي ينزل به من عرفة تماماً حتى لا يبطل حجهُ (فالمشاهد اليوم أن الكثير من الناس يذهبون إلى عرفة بطريقتهم الخاصة وقد لا يكون لهم علم صحيح بوادي عرفة فيقفون فيه وهو ليس من عرفة).

٣) صعود جبل الرحمة بعرفات :

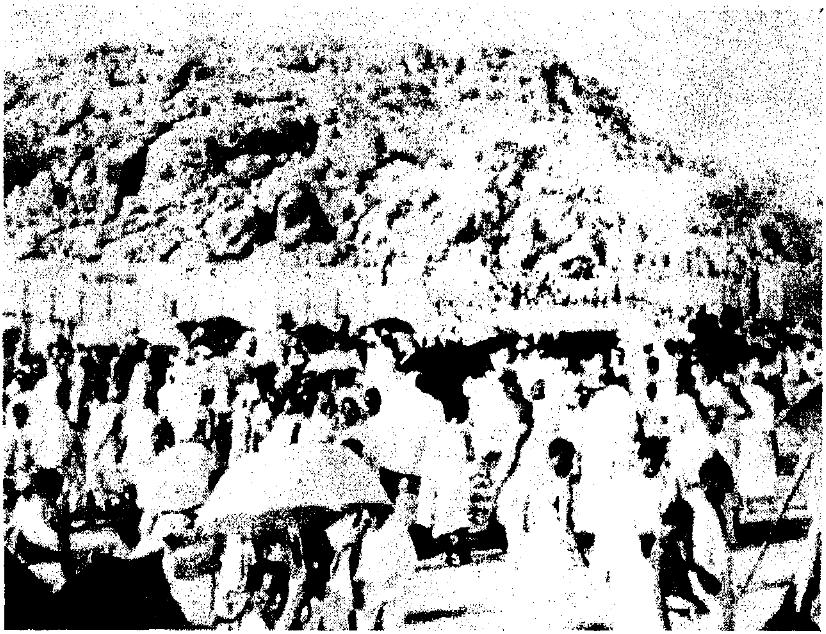
ومن الملاحظ أن بعض الحجاج يصر أحدهم إصراراً شديداً في يوم عرفة على الذهاب إلى جبل الرحمة وتسلقه ولو أدى به ذلك إلى أن يضلّ الطريق أو يهلك.

ألا فليعلم كل حاج أن صعود جبل الرحمة بعرفات ليس من واجبات الحج، وأن عرفه كلها موقف. فمن وقف في أي جزء من عرفه فإن حجه صحيح والحمد لله.

٤) من السنة أن لا يصلي الحاج صلاتي المغرب والعشاء بعرفة بل يؤخرهما ليصليهما بمزدلفة.

النزول بمزدلفة

بعد أن تغيب الشمس على الحاج بعرفة ويحضر بها جزءاً من الليل ولو لحظة، فإنه يتجه إلى المزدلفة (المشعر



« الوقوف بعرفة »
منظر يوضح جبل الرحمة بعرفات

الحرام) ينزل الحاج بالمزدلفة ويستعد للصلاة فينوي بقلبه الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء (جمع تأخير) فيصلي صلاة المغرب ثلاث ركعات، وبعدها مباشرة يصلي صلاة العشاء قصراً ركعتين.

في المزدلفة يمكن للحاج أن يجمع كمية من الحصى أقلها سبع حصيات ليرمي بها في الأيام التالية. وليختار الحاج الحصى الذي يكون في حجم حبة الفول المصري (المتوسط).

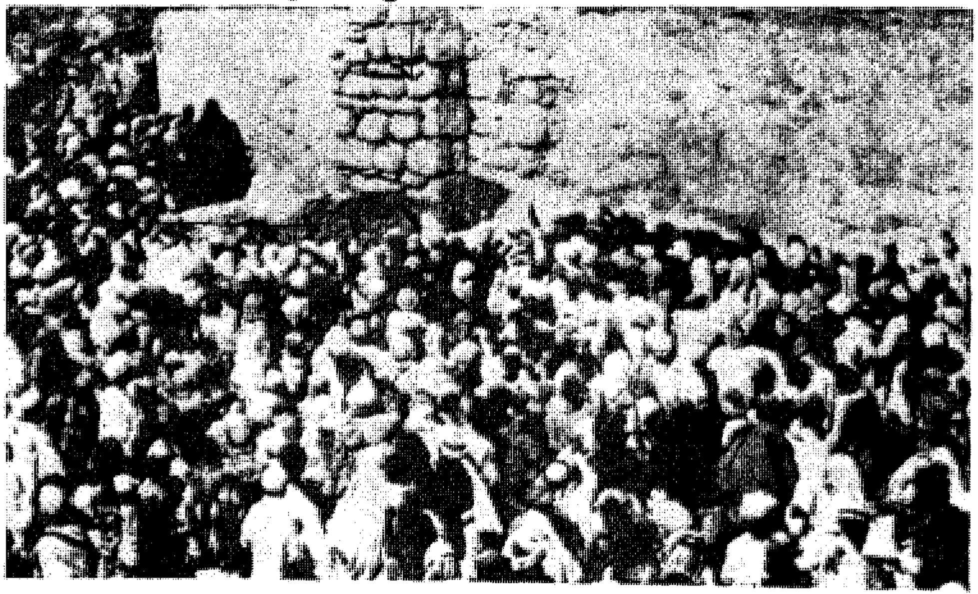
ليكن الحاج على علم بأنه يجب عليه أن يمكث بالمزدلفة بمقدار حط الرحال (أي مقدار ستون دقيقة تقريباً) وإذا تمكن الحاج من المبيت بالمزدلفة يكون قد أتى بالسنة، والأفضل أن يصلي الحاج صلاة الصبح بالمزدلفة في أول وقتها الاختياري، وبعدها يتجه إلى منى ليرمي جمرة العقبة (الجمرة الكبرى) بعد طلوع الشمس.

*** أول أيام منى (يوم النحر) ***

أول عمل يقوم به الحاج في هذا اليوم هو رمي جمرة العقبة بسبع حصيات.

*** وقت رمي جمرة العقبة :**

يبدأ وقت رمي جمرة العقبة من طلوع شمس يوم النحر (أول أيام عيد الأضحى المبارك) وينتهي وقتها بغروب



« كيفية الرمي »

منظر يوضح جمرة العقبة. ويجب أن يتأكد الحاج من أن حصاته وقعت في الحوض المحيط بالحائط المبني بالحجارة كما في المنظر.

الشمس من نفس هذا اليوم. وقد رخص الشارع للضعفة والكبار في السن أن يرموا بعد مضي منتصف ليلة (يوم النحر).

*** طريقة الرمي :**

حين يصل الحاج إلى جمرة العقبة (الجمرة الكبرى) يجد هنالك بناء شاخصاً حوله حوض (شكل الحوض نصف دائري أي مقوَّس). يقف الحاج عند جدار الحوض بكل هدوء وأدب لئلا يؤذي غيره من المسلمين، وليذكر أنه في عبادة.

يمسك الحاج بالحصاة ويرمي بها في الحوض رمياً معتدلاً (فلا يضعها وضعاً ولا يرميها بكل قوته). ويقول حال الرمي : (الله أكبر) ويجب على الحاج أن يتأكد من أن حصاته وقعت في الحوض تماماً، ولم ترتد عنه ولم تسقط خارجه.

تنبيهات هامة :

١) في غالب الأمر يكون الحوض مليئاً بالحجارة فحينئذ يجب على الحاج أن يتابع حصاته ويتأكد من أنها وقعت مع الحصى الموجودة في الحوض ولم ترتد منه، ولم تتدحرج خارجه.

٢) ينبغي على الحاج أن يحمل معه حصى زائدا على الكمية والعدد المطلوب منه رميه احتياطيا. فإذا وقعت إحدى الحصيات التي رمى بها خارج الحوض أو تدحرجت منه رمى حصاة غيرها.

٣) إذا لم يحمل معه حصى زيادة احتياطاً، أو وقعت الحجارة من يده، واحتاج لحجارة يرمي بها فإن له أن يأخذ حجارة من الأرض أو من الحوض نفسه ويرمي بها.

٤) بعض الناس يختار وقت الزحام الشديد للرمي، فيذهب للرمي حتى إذا ما وصل قرب مكان الرمي ووجد نفسه كالريشة في مهب الرياح اضطرب اضطراباً شديداً، فيرمي بحجارته مِنْ عَلَى البُعْدِ، وهو لا يدري هل وقعت في الحوض أم لا. فأمثال هؤلاء الناس رميهم باطل، وقد تركوا واجباً من واجبات الحج وحينئذ يجب عليهم الهدي.

٥) بعض الناس يرمي بحجارته كلها دفعة واحدة في الحوض، وهذا الفعل لا يجزىء والرمي باطل، وأيضا يجب عليه الهدي إن استمر على حاله هذا.

٦) من الملاحظ أن الكثير من الناس يصرون على رمي جمرة العقبة في الضحى، ولا يكترث أحدهم بشدة الزحام ولا يكترث بتعريض نفسه للهلاك. ألا فليعلم كل حاج أن رمي جمرة العقبة واجب ووقتها ممتد وواسع. فلماذا يعرض

الإنسان نفسه للتهلكة عمداً وقد نهانا الله عن ذلك بقوله : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾.

فإذا كان الزحام شديداً في وقت الضحى كما هو الحال اليوم فإن الحاج يمكنه الذهاب لرمي الجمرة بعد صلاة الظهر أو العصر أو قبل الغروب مثلاً.

٧) حكم التوكيل : إذا كان الشخص عاجزاً عن الرمي لمرض أو غيره، فإن له أن يوكل شخصاً آخر ليرمي عنه، وعليه أن يذبح هدياً عند الإمام مالك. ولا شيء عليه عند الإمام أبي حنيفة.

التحلل الأصغر

بعد الفراغ من رمي جمرة العقبة يجب على الحاج أن يحلق شعر رأسه، وبذا يكون قد تحلل (التحلل الأصغر) فيحل له شرعاً كل شيء كان ممنوعاً منه في حال إحرامه ما عدا ١) النساء و ٢) الصيد فقط (ومن رمى جمرة العقبة فقط ولم يحلق أيضا قد تحلل ويجوز له أن يلبس ملابسه وكره له أن يتطيب إن لم يطف).

طريقة الحلق والتقصير :

الأفضل للحاج الذكر بعد الفراغ من رمي جمرة العقبة أن يحلق جميع شعر رأسه (بالموسى) وله في هذا الفعل ثواب عظيم.

ففي الحديث لابن عمر، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رحم الله المحلقين، قالوا : يا رسول الله والمقصرين ؟ قال : رحم الله المحلقين، قالوا : يا رسول الله والمقصرين، قال في الرابعة والمقصرين ».

وأما من لم يتيسر له الحلق (بالموسى) فإن له أن يقصر جميع شعر رأسه (بالماكينة أو المقص).

وما يفعله بعض الناس من أخذ جزء يسير من شعرهم (بالمقص) يجزىء عند بعض العلماء، ولكنه ليس من فعل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم وعلماء الأمة الإسلامية.

تنبيه :

قولنا عند بعض العلماء هو (الإمام الشافعي).

*** تقصير المرأة :**

المرأة الحاجة يجب عليها أيضا أن تقصر من شعرها قدر أنملة، ومعنى ذلك أن تجمع شعرها جميعه وتلفه على قدر دائرة من أصبعها فقط (وتقصه بالمقص) تفعل ذلك بنفسها أو تفعله امرأة أخرى لها أو يفعله لها زوجها أو محرمها، ولا يجوز لرجل أجنبي أن يفعل ذلك لها لأنه حرام شرعاً ولا يحدث إلا من الجهلاء.

وبالفراغ من الحلق أو التقصير يجوز للحاج أن يغتسل بالماء والصابون المعطر، وأن يلبس المحيط والمخيط من ملابسه (الملابس المعتادة) وأن يقلم أظافره وأن يقص شاربه ـــ (أما حلق اللحية فهو حرام في الحج وغيره فلينتبه المسلم لذلك).

طواف الإفاضة :

بعد الفراغ من رمي جمرة العقبة والحلق يندب للحاج أن يتوجه الى مكة ليأتي بطواف الإفاضة.

كيفية طواف الإفاضة :

كيفية طواف الإفاضة مثل طواف القدوم المتقدم ذكرها تماماً ولا تختلف عنها إلا في النية فقط. فإن من أراد أن يطوف طواف الإفاضة يجب عليه أن ينوي بقلبه (طواف الإفاضة الركن) ويجوز للحاج أن يتلفظ بالنية عند ابتداء الطواف فيقول بلسانه : « نويت أن أطوف طواف الإفاضة الركن ».

تنبيه :

١) ليكن الحاج على علم بأن طواف الإفاضة زمنه ممتد وطويل فهو يبتدىء من بعد رمي جمرة العقبة ويستمر إلى نهاية شهر ذي الحجة. والملاحظ أن بعض الحجاج يصرّ

أحدهم على الذهاب إلى مكة في أول أيام منى بعد رمي جمرة العقبة مباشرة ليأتي بطواف الإفاضة مع أن هذا الفعل ليس بواجب، وقد يواجه فيه الحاج الكثير من المشقة.

٢) إذا ذهب الحاج إلى مكة بعد رمي جمرة العقبة في اليوم الأول من أيام منى أو بعد رمي الجمار الثلاث في الأيام التالية، ليكن على علم بأنه يجب عليه الرجوع إلى منى قبل غروب الشمس ليبيت بها.

التحلل الأكبر :

بعد أن يفرغ الحاج من طواف الإفاضة وصلاة ركعتي الطواف، يكون قد تحلل التحلل الأكبر من الإحرام، ويحلّ له كل ما كان ممنوعاً منه حتى النساء والصيد، إن كان قد أتى بالسعي بعد طواف القدوم. وأما من لا قدوم عليه فإن سعيه يقع بعد الإفاضة، فتحلله حينئذ يكون بعد السعي.

اليوم الثاني في منى (من أيام النحر)

في هذا اليوم يتوجه الحاج لرمي ثلاث جمرات على الترتيب الآتي :

أولاً : الجمرة الصغرى
ثانياً : الجمرة الوسطى
ثالثاً : الجمرة الكبرى (جمرة العقبة)

ويرمي الحاج كل جمرة من هذه الجمار بسبع حصيات. ويصح للحاج أن يرمي بالحجارة التي جمعها من مزدلفة إن كانت عنده، وإلا جمع حصى من منى نفسها ورمى بها ورميه صحيح.

وقت رمي الجمار الثلاث :

يبدأ وقت رمي الجمار الثلاث من زوال الشمس عن كبد السماء (دخول وقت صلاة الظهر) ويستمرّ إلى غروب الشمس.

تنبيهات :

١) تجد بعض الحجاج يصرّ أحدهم على الرمي بعد الزوال مباشرة فيعرض نفسه لمشقة عظيمة وسط الزحام بل ربما إلى الهلاك مع أن في الوقت متّسع، ويمكن للحاج أن يرمي بعد العصر أو قرب الغروب بهدوء (وإذا ضاق عليه الأمر له أن يقلد الشافعي ويرمي بعد الغروب إلى طلوع الفجر).

٢) طريقة رمي الجمار الثلاث هي نفس الطريقة التي وضحناها في رمي جمرة العقبة، والفرق هنا أن الحوض في الجمرة الصغرى والوسطى شكله دائري، والفرصة للرمي فيه من أي اتجاه أكبر. فينبغي للحاج أن يقترب حتى يصل

جدار الحوض ويرمي في الحوض ويتأكد من أن جميع الحصى التي رماها ثبتت واستقرت في الحوض.

اليوم الثالث في منى (من أيام النحر)

في هذا اليوم يترتب على الحاج أن يرمي الجمار الثلاث بنفس التفصيل السابق ذكره. وبعد الفراغ من رمي الجمار الثلاث في هذا اليوم يصح للحاج أن يرجع إلى مكة وقد فرغ والحمد لله (وهذا إذا تعجل).

أما من مكث في منى حتى غربت عليه شمس هذا اليوم وهو بها، فإنه يجب عليه أن يبيت بها وفي صبيحة اليوم الرابع من أيام منى وبعد الزوال يرمي الجمار الثلاث بالتفصيل المتقدم ويكون (قد تأخر).

تنبيه :

الملاحظ أن الكثير من الحجاج يتعجلون بالذهاب الى مكة في اليوم الثالث من أيام منى ويتعرضون لزحام شديد. فيا حبذا لو مكث الحاج في منى حتى اليوم الرابع يدعو الله ويستمطر رحمته. ومن خلال التجربة وجدنا أن المبيت في منى في هذه الليلة (أي ليلة اليوم الرابع من أيام منى) يجد فيها الحاج من اللذة والارتياح والاطمئنان ما لا يجده في جميع الليالي السابقة.

بغروب شمس اليوم الرابع (من أيام منى) يصح للحاج أن يأتي بسنة العمرة.

١ ـــ الهدي.

٢ ـــ الفدية.

٣ ـــ حفنة الطعام.

الهدي

يجوز للحاج أن يذبح الهدي تطوعاً لوجه الله تعالى. ولكن في بعض الأحيان يكون الهدي واجباً على الحاج ومترتباً عليه في ذمته إن فعله كان بها وان لم يذبحه من غير عذر أثم إثماً عظيماً وعرَّض نفسه لعقاب الله، ويجوز أن يكون الهدي من الضأن أو المعز أو البقر أو الابل، ولكن لكل نوع من هذه الأنواع سن معينة لا بدّ أن يبلغها الهدي حتى يصلح أن يكون هدياً. وأن يكون سليماً من العيوب .

١) سن الضأن: ابن سنة ودخل في الثانية ولو بيوم.
٢) سن المعز: ابن سنة ودخل في الثانية دخولاً واضحاً بشهر كامل.
٣) سن البقر: ما أكملت ثلاث سنين ودخلت في الرابعة.
٤) سن الإبل : ما أكملت خمس سنين ودخلت في السادسة.

ومتى ما وجب الهدي على شخص ما، فإنه يشترط فيه أن يجمع بين الحل والحرم، فمثلاً يوقف الهدي بعرفة ويذبحه بمنى (وجوَّز الشافعي شراء الهدي من الحرم وذبحه في الحرم سواء كان في منى أو مكة).

الصيام بدلاً عن الهدي :

كل حاج وجب عليه الهدي لسبب ما ولم يتيسر له أن يجده ويذبحه، فإن له أن يستبدل الهدي بصيام ثلاثة أيام في منى غير اليوم الأول (يوم النحر) أو يصومها في مكة.

ثم إذا رجع إلى أهله صام سبعة أيام (في بلده وإن صامها في مكة أجزأته).

أمثلة لموجبات الهدي

يجب الهدي على الحاج إذا ترك واحداً من واجبات الحج (وأحبّ هنا أن أنبه القارىء إلى أن كل ما ذكرت أنه واجب من واجبات الحج في هذا الكتاب يترتب على من تركه هدي). وفيما يلي نذكر أمثله لواجبات الحج والتي لو ترك الحاج واحدة منها وجب عليه الهدي :

١) ترك طواف القدوم.
٢) ترك النزول بمزدلفة بقدر حط الرحال.
٣) ترك المبيت بمنى في اليومين الأوائل من أيام الرمي.
٤) ترك رمي الجمار كلها أو بعضها أو رميها خطأً (ولو حصاة واحدة).

تنبيه :

من موجبات الهدي أيضا على الحاج إذا حج قارناً أو متمتعاً أو مردفاً (أي كيفية غير التي سردتها وذكرتها

بالتفصيل في هذا الكتاب، فإن الكيفية التي ذكرتها في هذا الكتاب تسمى الإفراد، ومن فعلها لا هدي عليه).

★ ★ ★

الفدية :

هنالك بعض الأشياء إذا فعلها الحاج حال إحرامه وجبت عليه الفدية. ومن ترتب عليه الفدية يفعل واحداً من ثلاثة أشياء على التخيير وهي :

١) صيام ثلاثة أيام.

٢) إطعام ستة مساكين أحرار مسلمين. ويعطى كل مسكين مُدَّين من غالب قوت البلد « والمُد : معناه ملء اليدين المتوسطتين لا مقبوضتين ولا مبسوطتين ». « والربع عندنا في السودان فيه اثنا عشر مداً ». فيمكن لمن ترتبت عليه الفدية أن يشتريه ويقسمه على ستة مساكين بالتساوي.

٣) يذبح شاة ويصح أن يذبح المسلم غيرها أي من البقر والإبل، ولكن يشترط في الشاة أو البقر أو الإبل أن تكون سليمة من العيوب كالعرج والعور والهزال... الخ ويشترط أن تكون في سن معينة مثلها مثل سن الهدي الذي تقدم ذكره.

ويصح لمن ترتبت عليه الفدية أن يذبح الشاة في أي

مكان شاء في بلده أو غيرها. (ويشترط في الفدية أن لا يأكل منها من ترتبت عليه، ولا يطعم منها من تلزمه نفقته بل يقسمها على الفقراء والمساكين فقط).

* **أمثلة لبعض الأفعال التي توجب الفدية :**

١) استعمال عطر يعلق بالجسد والثوب كالمسك والعنبر.
٢) إزالة أكثر من اثنتي عشرة شعرة من الجسد أو الرأس أو الشارب.. الخ عمداً. أما ما يتساقط من الشعر عند الوضوء أو الركوب فلا شيء فيه.
٣) تغطية الرأس أو الوجه أو بعضهما عمداً والانتفاع بذلك من حَرٍّ أو برد ولو مضطرّاً.
٤) حلق شعر الرأس لضرورة من مرض.
٥) لبس الرجل لنعل يستر عقب رجله ولو لمرض أو دواء.
٦) حلق العانة ونتف الإبط.
٧) تقليم المحرم لظفرين من أظافره في لحظة واحدة.

حفنة الطعام

هنالك بعض الأشياء إذا فعلها المحرم وجب عليه أن يخرج حفنة من الطعام ويعطيها للمسلم الحر المسكين.

ـــ والحفنة : معناها ملء يد واحدة فقط من الطعام.

أمثلة للأفعال التي توجب على المحرم إخراج حفنة من الطعام :

١) إزالة عشر شعرات أو إحدى عشرة أو اثنتي عشرة فأقل عمداً.

٢) قلم المحرم ظفرا من أظافره عبثاً. (أما لو فعل ذلك لإماطة الأذى ففيه فدية، وقد تقدمت كيفية إخراج الفدية).

أوجه الإحرام :

١) الإفراد : وهي الكيفية التي شرحتها بالتفصيل في هذا الكتاب ومعناها أن يحرم المسلم بالحج فقط في أشهر الحج، وبعد الفراغ منه نهائياً يأتي بالعمرة بإحرام جديد. وهذه الكيفية لا هدي فيها.

٢) التمتع : ومعناها أن يحرم المسلم بالعمرة فقط في أشهر الحج، وبعد الفراغ من العمرة نهائياً يصير المسلم مثله مثل أهل مكة يتمتع بما يتمتعون به حتى إذا جاءت أيام الحج أحرم إحراما جديداً بالحج من مكة. وهذا المتمتع يجب عليه هدي.

٣) القران : ومعناه أن يحرم المسلم بالعمرة والحج معاً في نية واحدة، وفي مكة يسعى للعمرة والحج سعياً واحداً

فقط. وكذلك يطوف للعمرة والحج طوافاً واحداً فقط. ويترتب على القارن هدي.

٤) الإرداف : ومعناه أن يحرم المسلم بالعمرة فقط أولا في أشهر الحج، وفي أثناء طريقه إلى مكة أو في أثناء طوافه طواف العمرة أو بعد الفراغ من الطواف وقبل الركوع يقرر المحرم إرداف الحج على العمرة فينوي ذلك وبذا يصير كالقارن.

طواف الوداع :

يستحبّ للحاج قبل أن يغادر مكة أن يطوف سبعة أشواط.

مبطلات الحج

هنالك بعض الأفعال تبطل الحج يجب على الحاج أن يكون على علم بها وهي :

١) الجماع ومعناها أن يتصل الرجل بزوجته جنسياً.
٢) استدعاء المني وإخراجه بمداعبة أو نظر مستدام أو فكر مستدام (أما إذا خرج المني بغير نظر مستدام أو فكر مستدام بل خرج فجأة نتيجة نظرة سريعة أو فكرة سريعة، فإن المحرم حجه لا يبطل ويجب عليه أن يذبح هدياً).

تنبيهات هامة :

١) الجماع وإخراج المني عمداً يبطل الحج إذا حدث من الحاج المحرم قبل يوم النحر، وكذا في يوم النحر اذ لم يفعل واحداً مما يأتي وهي :

إذا وقع الجماع أو إخراج المني عمداً من الحاج المحرم بعد طواف الإفاضة أو بعد رمي جمرة العقبة، أو في اليوم الثاني من أيام منى (قبل طواف الإفاضة وقبل رمي جمرة العقبة) فإن حجه صحيح ويترتب عليه ذبح هدي فقط.

٢) المحرم الذي بطل حجه نتيجة جماع أو إخراج مني بنظر أو فكر مستدام يجب عليه أن يتمم حجه الفاسد (الباطل) ثم يأتي في العام المقبل للحج ليقضي حجه الفاسد هذا. ويأتي في العام الثالث لأداء حجة الفريضة ويمكننا تلخيص ذلك كالآتي :

العام الأول : الحج الفاسد.
العام الثاني : قضاء الحج الفاسد.
العام الثالث : أداء حجة الفريضة.

٣) الحاج المحرم إذا خرج منه مذي عمداً (وهو ماء أبيض رقيق يسيل من الذكر سيلانا ولا رائحة له) فإن حجه صحيح ويجب عليه أن يذبح هدياً فقط ويستغفر الله تعالى.

كيفية العمرة

العمرة :

أركان العمرة ثلاثة : ١) الإحرام. ٢) الطواف. ٣) السعي.

كيفية العمرة :

يلبس الحاج ملابس الإحرام. ويفعل كل ما يفعله من أراد الإحرام بالحج (بالطريقة المتقدم ذكرها) يتجه الحاج إلى خارج مكة (الحل) أي مسجد السيدة عائشة وهو مسجد التنعيم أو الجعرانة، وهناك يصلي ركعتي سنة الإحرام ثم ينوي بقلبه الاعتمار ويجوز له أن يتلفظ بالنية فيقول بلسانه :

« نويت العمرة وأحرمت بها لله تعالى ».

وبعد النية مباشرة يقول : (التلبية) بألفاظها المعروفة ويستمر في ترديدها إلى أن يصل إلى مكة ويدخل الحرم ليأتي بركن الطواف.

١) طواف العمرة : كيفيته مثل طواف القدوم المتقدم ذكرها تماماً، وتختلف عنه في النية فقط، فيجب على المعتمر في ابتداء طوافه أن ينوي بقلبه طواف العمرة الركن

وله أن يتلفَّظ بالنية، فيقول بلسانه : « نويت أن أطوف طواف العمرة الركن ».

٢) سعي العمرة : كيفيته مثل كيفية السعي المتقدم ذكرها في هذا الكتاب، فينوي أن يسعى سعي العمرة الركن، ويجوز له أن يتلفظ بالنية.

بعد الفراغ من السعي يجب على المعتمر أن يحلق شعره أو يقصره إن كان ذكراً، ويجب على الأنثى أن تقصر شعرها فقط، وكل ذلك يتم بالكيفية المتقدم ذكرها، وبذا يكون المعتمر قد تحلل من عمرته وحل له كل ما كان ممنوعاً منه والحمد لله.

تنبيهات هامة :

١) إذا اختار الحاج، من أوجه الحج الأربعة « التمتع فإنه يجب عليه أن يحرم بالعمرة من نفس الميقات المكاني إذا أراد الحج؛ فمثلاً إذا كان قادماً من المدينة المنورة وداخلاً إلى مكة فإنه يحرم بالعمرة من ذي الحليفة « آبار علي ».

٢) كل مسلم أراد دخول مكة في أي وقت يجب عليه أن يدخلها بنسك أي بإحرام « إما بالحج » أو « بالعمرة ». ويستثنى من هذا الحكم الذين يعملون بين مكة وما جاورها وقرب منها من المدن مثل « جدة » وكانوا يترددون على مكة كثيراً، فإنهم يدخلون مكة من غير إحرام.

أدعية الحج والعمرة

دعاء الحاج عند السفر :

اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ في سَفَرِنا هَذَا البِرَّ والتَّقْوَى، وَمِنْ العَمَلِ الصَّالِحِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ علينا سَفَرَنا هَذا، وَاطوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَر، وَالخَلِيفَةُ في الأهْلِ، اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ[1] السَّفَرِ، وَكآبَةِ[2] المنظَرِ، وَسُوءِ المُنقَلبِ[3] في المالِ والأهْلِ وَالوَلَدِ.

الحديث اخرجه مسلم

هذا الدعاء يدعو به المسلم أو المسلمة اذا خرج للسفر، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو به. وكذلك يدعو بهذا الدعاء المسلم أو المسلمة في حال رجوعه من سفره ثم يقول الآتي :

آيِبُونَ، تائبُون، عابِدُونَ لِرَبِّنا حَامِدُونَ...

---

١ ــ وعثاء السفر : شدته ومشقته.

٢ ــ كآبة المنظر : التغير والانكسار من مشقة السفر وما يحصل للمسافر من الاهتمام بأموره.

٣ ــ سوء المنقلب : أي يرجع منقوصا مهموماً بما يسوؤه.

دعاء المودع :

اسْتَودع الله دِينكَ[1] وَأمَانَتَكَ[2] وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ.

الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان

هذا الدعاء يدعو به الشخص المقيم « المودع » للشخص الذى يريد السفر... مثل السفر للحج أو العمرة أو غيرهما.

دعاء عند الركوب :

ـــ بِسْمِ الله، الحمدُ لله سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا وَما كُنَّا لهُ مُقْرِنينَ، وإنَّا إلى رَبِّنا لمُنْقَلِبُونَ..

الحمدُ للهِ « ثلاثا » اللهُ أكبر « ثلاثا » سُبْحَانَكَ إنِّي ظلمْتُ نَفْسي، فاغْفِرْ لي، إنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلّا أنْتَ.

الحديث أخرجه أبو داود

إذا أراد المسلم أو المسلمة السفر فإنه حين يضع رجله في الركاب يقول : بسم الله، ثم إذا استوى على ظهر الدابة يقول بقية الدعاء المذكور أعلاه، وقد ورد ذلك من فعل الإمام عليّ رضي الله عنه.

★ ★ ★

---

١ ـــ ٢ قال الخطابي ذكر الدين هنا لأن السفر مظنة المشقة وربما كان سببا لإهمال بعض أمور الدين. والأمانة هنا : أهله ومن يخلفه وماله الذي عند أمينه.

دعاء عند النزول :

ــ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلقَ..

الحديث أخرجه مسلم

هذه الدعوة يدعو بها المسلم أو المسلمة إذا نزل منزلاً في سفره وقد ورد أن من قالها لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك..

تنبيه :

قد تقدم ذكر هذه الدعوة نفسها في باب أدعية في الصباح والمساء، وأن من قالها ثلاث مرات كل يوم في الصباح وثلاث مرات كل يوم في المساء، حفظه الله كل يومه وحتى لو لدغته عقرب أو غيرها لم تضره لدغتها.. فلترجع إلى كتابي « الدعاء الصالح ».

★ ★ ★

دعاء الإحرام :

ــ لَبَّيْكَ[1] اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لا شَريكَ لَك لَبَّيْكَ، إنَّ الحَمدَ لَكَ، والنِّعمَةَ لَكَ والمُلكَ لا شَريكَ لَكَ.

الحديث أخرجه البخاري ومسلم

---

١ ــ لبيك : سرعة الإجابة وإظهار الطاعة.

بعد أن يحرم المسلم أو المسلمة بالحج أو العمرة، فإنه يجب عليه أن يقرن نيته بالتلبية.. ويستمر يرددها كلما تغير به الحال، ومثال ذلك إذا ركب سيارته أو صعد مكاناً عالياً أو هبط مكاناً منخفضاً.

★ ★ ★

أدعية الطواف :

١ ــ اللَّهُمَّ قَنِّعْني بما رَزَقْتَنِي. وبَارِكْ لي فِيهِ، وَاخْلُفْ عَلَيَّ كُلَّ غَائِبَةٍ لي بخير..

الحديث أخرجه الحاكم

هذا الدعاء يدعو به المسلم والمسلمة أثناء الطواف وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو به.

٢ ــ رَبَّنا آتِنَا في الدُّنْيا حَسَنَةً، وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنا عَذَابَ النَّار..

الحديث أخرجه أبو داود وابن حبان وابن أبي شيبة

هذا الدعاء كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوله أثناء الطواف بين الركنين..

★ ★ ★

دعاء في السعي :

«رَب اغْفِرْ وَارْحَمْ، وأَنْتَ الأعزُّ الأكْرَم.

الحديث أخرجه ابن أبي شيبة

هذا الدعاء يقوله المسلم أو المسلمة حين يسعى بين الصفا والمروة.

* * *

أدعية في عرفة :

١ ــ لا إلٰـه إلَّا الله، وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قديرٌ، الَّلهُمَّ اجْعَل في قَلْبي نُوراً وَفي سمعي نُوراً، وَفي بَصَري نُوراً، الَّلهُمَّ آشْرَحْ لي صَدْري، وَيَسِّرْ لي أمري، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ وَسَاوِسِ الصَّدْرِ، وَشَتَاتِ الأَمْر، وَفِتْنَةِ القَبْر، الَّلهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ شرِّ ما يَلِجُ فِي الَّليْلِ، وَشَرِّ ما يَلِجُ في النَّهارِ، وَشَرِّ ما تَهُبُّ بِهِ الرِّياحُ..

الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه

هذا الدعاء يدعو به المسلم والمسلمة في يوم عرفة.

٢ ــ الله أكْبَرُ وَلله الحَمدُ، الله أكبرُ ولله الحمدُ، الله أكْبَرُ ولله الحمدُ، لا إلٰـهَ إلَّا الله، وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ،

وَلَهُ الحَمْدُ، اللَّهُمَّ أَهْدِني بالهُدَى، وَنَقِّني بالتَّقْوَى، وَٱغْفِر لي في الآخِرةِ والأولى.

الحديث أخرجه ابن ابي شيبة

هذا الدعاء يدعو به المسلم والمسلمة في يوم عرفة.

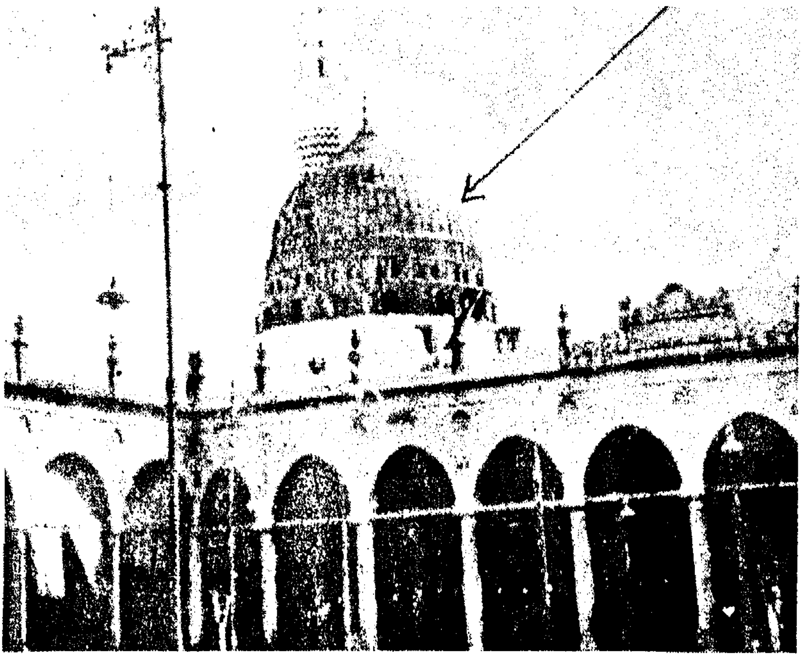
زيارة المدينة المنورة

« على ساكنها أفضل الصلاة والسلام »

بعد الفراغ من الحج يُسنّ للحاج أن يتوجَّه إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. وحال وصول الحاج إلى المدينة واستقراره بها يستحبّ له أن يغتسل ويلبس أحسن ثيابه، ويتطيب ويتوجه إلى الحرم، فيصلي فيه ركعتين تحية المسجد، وبعد الفراغ منهما يتوجه إلى المواجهة حيث يقف قبالة قبر النبي عليه الصلاة والسلام، فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم في أدب وبصوت منخفض، فيقول مثلاً : « السلام عليك يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا نبي الله، الصلاة والسلام عليك يا أفضل خلق الله، الصلاة والسلام عليك يا مَنْ أرسلك الله رحمة للعالمين، الصلاة والسلام عليك يا إمام المتقين، الصلاة والسلام عليك يا قائد الغرّ المحجلين، أشهد يا سيدي يا رسول الله أنك قد بلغت الرسالة وأديتَ الأمانة، ونصحت الأمة، جزاك الله خير الجزاء. ثم يدعو المسلم لنفسه ولوالديه وللمسلمين. وإن أوصاه أحد بالسلام على النبي عليه الصلاة والسلام فليقل : السلام عليك يا رسول الله من فلان.

بعد ذلك يتنحَّى المسلم قليلاً إلى جهة يمينه مقاصداً قبر

القبة الخضراء



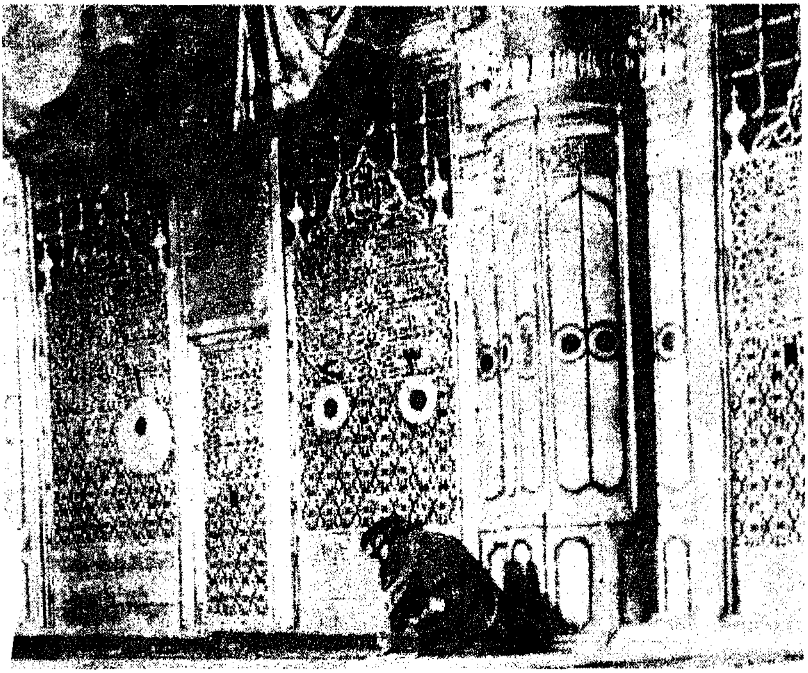
« زيارة المدينة المنورة »

منظر للحرم بالمدينة المنورة، وتظهر فيه القبَّة الخضراء التي تعلو الحجرة الشريفة، التي فيها قبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقبر سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقبر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الصحابي الجليل سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ويقول : السلام عليك يا أبا بكر الصديق، السلام عليك يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار، السلام عليك يا مَنْ أنفق ماله كله في سبيل الله، السلام عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. جزاك الله خير الجزاء. ثم يدعو المسلم بما تيسَّر له.

وبعد ذلك يتنحَّى المسلم قليلاً إلى جهة يمينه مقاصداً قبر الصحابي الجليل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، ويسلم عليه قائلاً : السلام عليك يا عمر بن الخطاب، السلام عليك يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، السلام عليك يا الفاروق، السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا شهيد المحراب، جزاك الله خير الجزاء. ثم يدعو المسلم بما تيسَّر.

وهكذا يسلم المسلم كلما دخل الحرم النبوي. وأحبُّ أن أُنبِّه المسلم إلى أنه إذا كان هنالك زحام شديد فليسلم حيث ينتهي به الموقف داخل الحرم، فالمقام هنا مقام أدب. والنبي صلى الله عليه وسلم في قبره حي ويبلغه سلام وصلاة المصلين عليه كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة، بل ذكر لنا الله في القرآن الكريم أن الشهداء أحياء، فحياة النبي صلى الله عليه وسلم بالأولى لأنه أفضل من الشهداء، بل هو أفضل مخلوق خلقه الله تعالى.



« زيارة المدينة المنورة »

منظر للمواجهة داخل الحرم المدني.

(١)

فالدائرة الكبيرة على اليسار مقاصدة لقبر سيدنا محمد صلى عليه وسلم.

(٢)

ثم الدائرة الصغيرة على يمين الدائرة الكبيرة مقاصدة لقبر سيدنا أبي بكر رضي الله عنه.

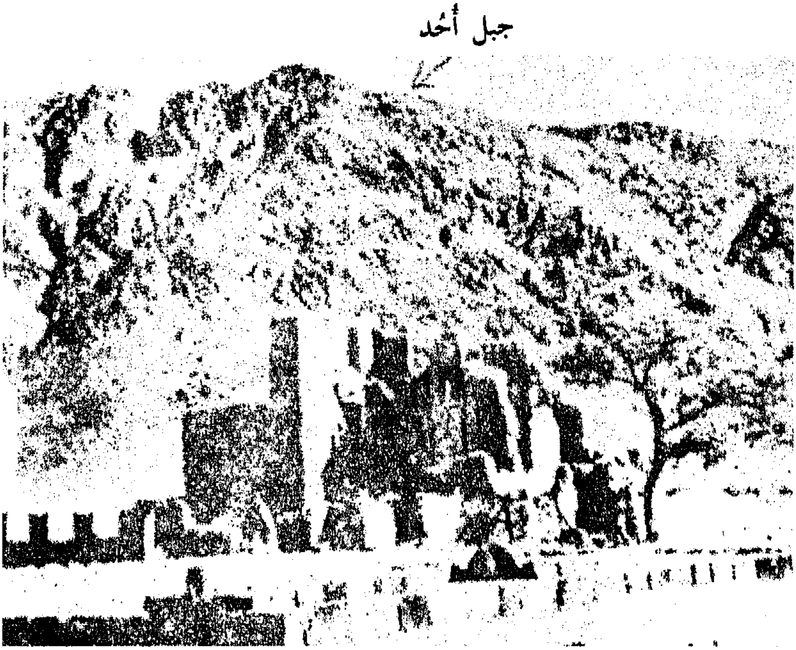
(٣)

ثم الدائرة الصغيرة الثانية على اليمين مقاصدة لقبر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ولتحافظ أيها المسلـم وأنت بالمدينـة علـى حضور الصلوات بالحرم، فإن الأجر والثواب فيها مضاعف. ولتجعل لسانك رطباً بذكر الله، بتلاوة القرآن والاستغفار والإكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم آناء الليل وأطراف النهار. ثم لتحافظ أيها المسلم على الإكثار من النوافل وخاصة في الروضة الشريفة، لأنها روضة من رياض الجنة كما ورد على لسان الشارع صلى الله عليه وسلم، وهي تقع بين منبر النبي صلى الله عليه وسلم وبين قبره (ويمكن للحاج أن يعرفها بكل سهولة فهي محددة وواقعة بين أعمدة بيضاء في منطقتها خاصة) بينما بقية الأعمدة في الحرم لونها بني غامق.

البقيع :

البقيع هو مقبرة المدينة المنوَّرة ومدفون فيه جمع غفير من الصحابة رضوان الله عليهم، وكذلك مدفون فيه تسع من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، ومدفون فيه بنات النبي صلى الله عليه وسلم، ومدفون فيه عمه العباس بن عبد المطلب، وابن بنته سيدنا الحسن بن علي، وفيه أيضا سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه. فيا حبذا لو زاره المسلم وسلم على أهله ودعا لهم ولنفسه بالخير.



« زيارة شهداء أحُد »

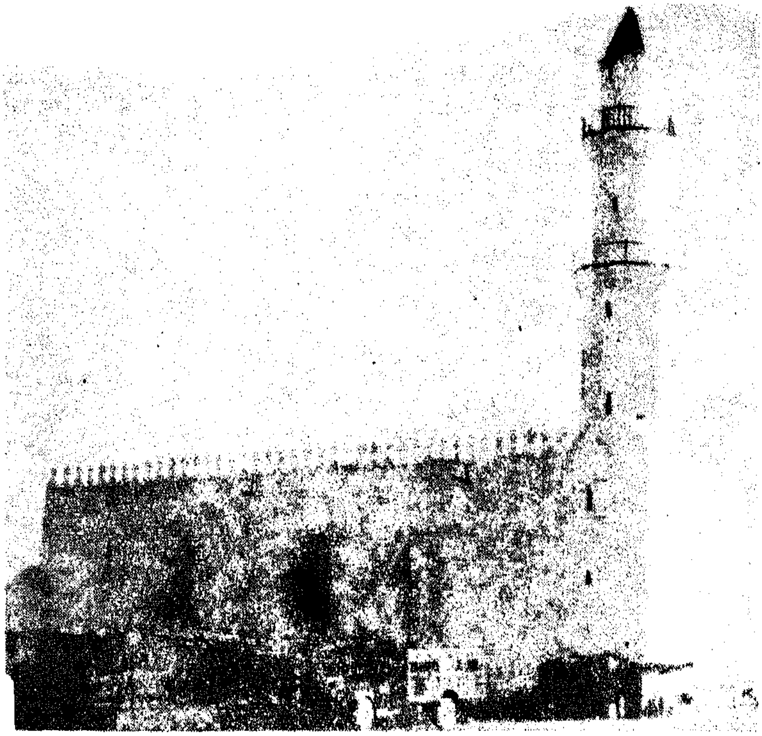
منظر يوضح جبل أُحُد بالمدينة وبالقرب منه بعض قبور شهداء غزوة أُحُد، وعلى رأسهم قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى عليه وسلم.

شهداء أُحد :

يوجد بالمدينة المنورة جبل أُحد الذي وقعت عنده موقعة أُحد الشهيرة بين المسلمين بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم، وبين المشركين، ومدفون بقربه حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم الذي استشهد في هذه المعركة، وعدد كبير من الصحابة الذين استشهدوا معه رضي الله عنهم أجمعين.

مسجد قباء :

كذلك يستحبّ لمن كان بالمدينة أن يزور مسجد قباء أول مسجد أسس في الإسلام ويصلي فيه، وقد ورد أن من زاره وصلى فيه كان له كعدل عمرة. أي كأنما أتى بعمرة لعظم الثواب والأجر في زيارته.



« زيارة مسجد قباء »

منظر يوضح مسجد قباء بالمدينة المنورة أول مسجد أسس في الإسلام.

المراجع

١) جواهر الإكليل (شرح مختصر خليل) ــ صالح عبد السميع ــ دار المعرفة.
بيروت ــ لبنان.

٢) بلغة السالك لأقرب المسالك ــ الصاوي ــ م ــ مصطفى البابي.
مصر ١٣٧٢ هـ.

٣) حاشية العدوي (شرح أبو الحسن لرسالة ابن أبي زيد) ــ دار المعرفة.
بيروت ــ لبنان.

٤) متن العزية ــ أبو الحسن ــ المكتبة الثقافية.
بيروت ــ لبنان.

٥) الأذكار ــ النووي ــ المكتبة الثقافية.
بيروت ــ لبنان.

٦) رياض الصالحين ــ النووي ــ دار الكتاب العربي.
بيروت ــ لبنان.

٧) تحفة الذاكرين ــ الشوكاني ــ م ــ مصطفى البابي الحلبي ــ ١٣٨٦ هـ.

٨) الترغيب والترهيب ــ المنذري ــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ــ ١٣٧٣ هـ.
٩) تيسير الحج ــ محمد محمد صقر ــ دار مصر للطباعة ــ ٢٢ ش كاملة صدقي.
الفجالة.
١٠) إرشاد الناسك إلى أعمال المناسك ــ م ــ الاستقامة ــ أمين محمود.
القاهرة ــ ١٣٦٦ هـ ١٩٧٤ م.

تنبيه :

يا حبَّذا أيها المسلم لو اقتنيت هذه الكتب المفيدة لتعمر بقراءتها أوقاتك.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

اقرأ للمؤلف

١) توقير المصطفى عليه الصلاة والسلام.
٢) سيرة أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
٣) سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
٤) كيفية الصلاة.
٥) الدعاء الصالح.
٦) آداب المعاملة العامة في الإسلام.
٧) آداب المعاملة الخاصة في الإسلام.
٨) حوار الأسرة المسلمة حول تجهيز الميت.
٩) حوار الأسرة المسلمة حول المآثم في بيوت الأفراح والمآتم.
١٠) حوار الأسرة المسلمة حول الزواج.
١١) نساء مؤمنات.
١٢) زاد المرأة المسلمة من الأدب.
١٣) زاد المرأة المسلمة من الفقه.
١٤) أضواء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
١٥) ترغيب في الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام.
١٦) علمني كيف أغتسل.
١٧) المنهج التعليمي في الإسلام (بالإنجليزية) (تحت الطبع).

١٨) كيفية الصوم.
١٩) تذكرة العلماء والمتعلمين.
٢٠) لطائف النساء.
٢١) برّ الوالدين.
٢٢) المسارعة إلى الخيرات.
٢٣) من قصص النساء.
٢٤) كيفية الشهادتين.
٢٥) كيفية الزكاة.